القيم وأهميتها في المناهج الدراسية

أ.م .د بشائر مولود توفيق
جامعة بغداد
مركز البحوث التربوية والنفسية
Basharmawloud@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت البحث الحالية في التعرّف على (القيم وأهميتها في المناهج الدراسية)، واقتصرت حدود البحث عن المعلومات والأدبيات التي تسهم أن تحقق أهدافه وأتبعت الباحثة لدراسة (القيم) المنهج الوصفي التحليلي لأهميته في المناهج الدراسية كمفهوم القيم وخصائصها ،و الخلفية النظرية عن معنى القيم في الإسلام، والقيم والتنشئة الأسرية القيم والتنشئة السياسية ، والآليات التربوية لإدماج القيم في المناهج الدراسية ، وقد توصل البحث الى بعض الاستنتاجات مثل :

١. أهمية القيم في حياة المجتمع، للدور الذي تلعبه في تكامل البنية الاجتماعية وانسجام أفراد المجتمع وتماسكهم في ما يواجههم من تحد مصيري في عالم أصبح فيه لموقف المجتمع الموحد أهمية كبيرة لبقائه وديمومته.

٢. ترتبط القيم التربوية في أمة من الأمم، ارتباطًا صميمًا بثقافتها، وعليه فإن فصل القيم التربوية الإسلامية عن إطارها الثقافي السليم، ودمجها في مناخ من الازدواجية الثقافية، أو تركها تحت طائلة الغزو الثقافي، يعرضها للذوبان، وينزع منها الفعالية في صياغة الشخصية الإسلامية القوية وصنع الواقع الحضاري السليم.

المقترحات

١. دراسة القيم في المناهج الدراسية الحديثة في المراحل الدراسية المختلفة

٢. المقارنة بين المناهج الدراسية الحديثة في الدول المجاورة .

الكلمات المفتاحية : القيم ، المناهج الدراسية

الفصل الأول

أولاً : مشكلة البحث

تعد القيم من المفاهيم الأساسية في ميادين الحياة جميعها، وهي تمس العلاقات الإنسانية بصورها كافة ، إذ إنها ضرورة اجتماعية وهي معايير وأهداف لا بد أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء كان متأخراً أو متقدماً، فهي تتغلغل في

نفوس الأفراد على شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات، وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري، وفي المواقف التي تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد، ولا يمكن ان نفرضها على الأفراد وإنما تكتسب عن طريق تأثير المنزل والمدرسة والمسجد وعن طريق الأصدقاء والأقران والقادة خارج المنزل

وتؤثر القيم في بناء المجتمع ووحدة تماسكه، إذ يؤدي اتساقها في نظام قيمي موحد يجمع عليه أفراد المجتمع إلى تماسك بنية ذلك المجتمع، فإذا ما كانت تلك القيم متسقة ومشتركة بين جميع أعضائه، آدت إلى تماسك بنية ذلك المجتمع، أما إذا كانت غير واضحة في نظام قيمي موحد، أدت إلى صراع بين أفراد ذلك المجتمع، وساد التفكك والضعف، فالنظام القيمي الموحد الواضح هو الذي يسهل عملية تضامن المجتمع، ويزيد من قوة تماسكه، لأنه يعتمد على الأهداف والقيم المشتركة بين أفراده (زاهر ، ١٩٨٤:ص ٨-٩)

لذا فإن المجتمعات بحاجة إلى منظومة قيم تستند عليها عندما تقوم بالتفاعل الإيجابي مع بعضها البعض ويستلزم هذا التشابه في كل مجتمع، إذ تستطيع هذه القيم أن تكفل وتضمن قيم المجتمع وأهدافه ويعتمد ذلك على مدى قبول المجتمعات لمثل هذه القيم أو رفضها إذ إن قبولهم لها يؤدي إلى وحدة بناء وتماسك المجتمع ورفضها سيؤدي إلى تفككه وانحلاله وفي ضوء ما تقدم يتضح إن القيم لها أهمية بالغة بالنسبة للأفراد والجماعات والمجتمع على حد سواء لأنها تتصل اتصالاً مباشراً بالأهداف التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها عن طريق التربية، إذ ترتبط القيم بالتربية وذلك من خلال أهمية القيم في صياغة الأهداف التربوية المبنية على فلسفة التربية والتي تنبثق اصلاً عن فلسفة المجتمع، وتأتي أهمية القيم في تعبيرها عن فلسفة مجتمع ما واطار حياته وتوجيهه للتربية وفلسفتها وأهدافها التي تعتمد في بلورتها وصياغتها على وضوح القيم، لاختيار نوع المعارف والمهارات وتعيين الأنماط السلوكية المرغوبة(أبو العينين ، ١٩٨٨:ص٣٦) وبذلك يمكن القول إن لكل مجتمع تربيته الخاصة والتي تعكس فلسفته وأهدافه وظروف حياته، والوان نشاطه، وقيمه ومعتقداته، أي تعكس عموماً إيديولوجيته في الحياة، لتجعل الصغار يشبون على هذه الإيديولوجية، فينضمون إلى حملتها من الكبار(النوري ،١٩٧٦:ص٢٣) ومن هنا جاءت محاولة الباحثة للتعرف على القيم ومدى أهميتها في دمجها بالمناهج الدراسية .

ثانياً: أهمية البحث

تشكل المنظومة القيمية للمجتمع أهم وسيلة لحمايته من التشتت والاندثار وتضمن له الاستمرارية من دون فوضى وليس مجرد تعليم معلومات وانما هي بالدرجة الأولى عملية تنمية بشرية سليمة وبنية متماسكة من القيم السوية) والقيم جزءًا مهماً من التكوين الوجداني والنفسي للمتعلم وقدرته على التكيف والتعامل مع الكثير من المواقف والأحداث في حياته الشخصية والاجتماعية إذ يؤكد التربويون على أهمية البُعد الوجداني في عملية التعلم ، ويرون أن تكوين المواقف والاتجاهات من خلال القيم التي يكتسبها المتعلم خلال وجوده بالمدرسة لا تقل أهمية عن اكتساب المهارات والمعارف.(خليفة ،١٩٩٢ :ص ٥٦)

وعلى الرغم من هذه الأهمية فإن نواتج التعلم في البُعد الوجداني، ولاسيما في الجانب القيمي ومظاهر التعبير عنه سلوكاً واتجاهاً تعد ضئيلة إذا ما قورنت بالنواتج المعرفية والمهارية والتحصيلية بل إن الواقع يُظهر في سلوك بعض الطلاب تشربهم لقيم مناقضة وغير متفقة مع وظيفة المدرسة وغاية التعليم، ولاسيما ما يتعلق منها بالتنشئة على قيم الصدق والعدل والوسطية والاعتدال وتقبل الرأي الآخر وتحمل المسؤولية والتسامح والتواضع وغيرها، مما يتطلب تكثيف الجهود في هذا المجال سعياً لتعزيز البرامج الهادفة إلى التربية والتنشئة السوية

أن التربية والتعليم يتحملان مسؤولية جسيمة في المجتمع وذلك لتأثيرهما في مجال مواكبة التقدم العلمي ومجابهة تحديات العصر ولدورهما الفعال في بناء الإنسان الواعي والمشارك فعلياً وعملياً في بناء الحضارة البشرية والإنسانية بشكل ينسجم مع أصالتنا الإسلامية النابعة من القرآن الكريم. ولأننا نحتاج ان نعيش واقعاً يحتاج إلى أحداث تطوير مستمر في مناهج التربية والتعليم في مختلف مستوياتها مع تحديث الجادة التطبيقية والعملية لتكون فعالة ونتيجة لخبرة الباحثين العملية والتطبيقية الطويلة في الميدان التربوي والتعليمي نستطيع القول أن القيم التي تبثها المقررات الدراسية في الأجيال ستظل مؤثراً على توجهاتهم المستقبلية (الصمدي، ٢٠٠٣:ص ٨٨)

وتحقيقاً لطموحاتنا المستقبلية في الرفع من كفاءة وجدية العملية التربوية والتعليمية نرى لزاماً علينا أن نطرح فكرنا التربوي مستفيدين بذلك من التطورات التربوية العلمية ومشاركين في تعديل وتصحيح المسيرة التعليمية لما فيه من خدمة للمجتمع والجيل الصاعد خاصة ان الشكوى من قصور مناهج التربية والتعليم في تزايد مستمر نظراً لعدم تمكن تلك المناهج من أعداد الإنسان المعاصر والمتبع

بكفاءة وفعالية من الناحية التطبيقية بالشكل الذي يمكنه من الإسهام في ديمومة التقدم الحضاري مع تطوير أفكاره الابداعية واستثمارها في تحقيق المزيد من التقدم (دكت ،٢٠٠٠:ص٤٠) .

لهذا ينبغي على المؤسسات التعليمية ان تقف وقفات تقويمية تتفحص من خلالها نتائج نشاطاتها وإعمالها المختلفة في مجال بناء الإنسان المنتج المعاصر، من جميع النواحي السلوكية والعلمية والمهارية. ولاسيما أن هناك بعض من حالات القصور الكبير في برامج التربية ومناهج التعليم المعاصرة، وعجز كبير في بناء قدرات الإنسان المعاصر .

أن مناهج التعليم يجب أن تركز على نشر مبادئ الآلفة والمحبة الأخوية الصادقة والتسامح والتعاون بين الناس أجمعين، مع التركيز على العوامل المشتركة بين أفراد المجتمع، والقضاء على الاختلافات العرقية والمذهبية والطائفية في سبيل إقامة مجتمع موحد، إفراده متحابون ومتعاونون (رسلان، ١٩٨٦: ص ١٤٩). أذن لا بد من قيام برامجنا التربوية ومناهجنا التعليمية بالاهتمام بالقيم والمبادئ الأخلاقية السامية والتي يأتي في مقدمتها (السلام، والعدل، والتعاون، والصدق، والمحبة). أن هذه القيم هي الأساس التي ينبغي زرعها في نفوس وعقول أطفالنا وشبابنا، كي يكونوا بحق مفتاحاً لتحقيق الاستقرار والقضاء على الفوضى.

ثالثاً: أهداف البحث تهدف الدراسة إلى التعرف على القيم وأهميتها في المناهج الدراسية

رابعاً : حدود البحث اقتصرت حدود البحث على الأدبيات التي تسهم في تحقق أهدافه

الفصل الثاني (منهجية البحث)

أن المنهج الذي اتبعته الباحثة لدراسة (القيم وأهميتها في المناهج الدراسية) منهج وصفي تحليلي وقد حاولت الباحثة عند عرض البحث أن تحدد بـ

أولاً: مفهوم القيم وخصائصها

ثانياً :خلفية نظرية عن معنى القيم في الإسلام

ثالثاً: القيم والتنشئة الأسرية

رابعاً: القيم والتنشئة السياسية

خامساً: الآليات التربوية لإدماج القيم في المناهج الدراسية

أولاً: مفهوم القيم وخصائصها

أن الله جعل الإنسان خليفة في الأرض، وميّزه بحسن التركيب وحسن التعديل في الهيئة، وأمره بحسن التدبير والتسيير في التعامل مع المخلوقات المسخرة له عبادة وطاعة للخالق، وهذه الصفات تمتاز بالثبات والدوام والإطلاق وعدم التغيير التي تكتسبها القيم التي زرعها الله في الإنسان حين نفخ فيه من روحه.

وعليه؛ فإن مصطلح القيم لا ينفك عن هذا المحيط من المعارف الكاملة المتكاملة، وعلى هذا المعنى تدور تعاريف كثير من الباحثين المعاصرين في مجال القيم. تُعد القيم محددات لسلوك الانسان وضوابط له، وهي المصدر الحقيقي لكل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال، وهي المعيار الذي يحدد مكانة ذلك الانسان وقيمته في المجتمع، كما تُعد تلك القيم المرجعية التي تحكم تصورات الانسان وتصرفاته، وتحميه من الانحراف والخطأ كما تُعد سياجا لشخصية أفراد المجتمع، وقوة دافعة لها نحو المحافظة على البقاء والتطور

ويعد مفهوم القيمة، أو القيم، من المفاهيم المعقدة، ولها استعمالات كثيرة ومتنوعة، فقد عرف لغتاً : اللغة القيمة : « واحدة القيم ، فعلها «يُقَـيِّم» ، وماضيها» قَـيَّمَ» ، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. فالقيمة ثمن الشيء بالتقويم. تقول تقاوموه فيما بينهم وما له قيمة إذا لم يدم على شيء(أبادي ، ٢٠٠٥ : ص ٣٢٠)

أما أصطلاحاً فقد اختلفوا الفلاسفة والمفكرين المحدثين في تعريف معنى القيم التي تشكلت في ضوئها أهداف التربية فهي تختلف من مجتمع إلى آخر إذ اختلف الفلاسفة فيما بينهم في تفسيرها، ففسرها بعضهم تفسيراً بيولوجياً ومنهم من فسرها تفسيراً اجتماعياً، واختلفوا أيضا في معنى الحق والخير فأصبحت لهم فيها مذاهب متعددة وأراء مختلفة لا تستند إلى أصل ثابت ومنبع واحد، فنرى" Kanfochuos كونفوشيوس " يؤمن بان المرء يولد مفطوراً على الخير وفي ذلك يقول: ((إن الناس يولدون خيرين سواسية بطبيعتهم، وكأنهم كلما شبوا اختلف الواحد منهم عن الآخر تدريجياً وفق ما يكتسب من عادات)) في حين على العكس من ذلك نجد أن " Gain Look جون لوك " يجد إن ((التربية هي أساس الأخلاق وليست الفطرة))(عسكر،٢٠٠٢:ص١٧١) ويرى " Auks Knot أوجست كونت " إن الأخلاق ((عملية وضعية، نسبية متغيرة ليست مطلقة، اجتماعية ليست فردية، منهجية ليست تلقائية)) عرفها عبد الرحمن على انها "المعنى الخلقي الذي يستحق أن يتطلع المرء إليه بكليته ويجتهد في الإتيان بأفعاله على مقتضاه، أي أنه المعنى الذي يجمع بين

استحقاقين اثنين: استحقاق التوجه إليه، واستحقاق التطبيق له (عبد الرحمن، ٢٠٠١ : ص ١١)

ويذهب التربوي الفرنسي (غي روشيه ، متأثرا في ذلك بكل من (دوركايم) و(بارسونز) إلى اعتبار القيمة "الركيزة الأساسية التي يستند إليها الفعل، وقال "القيمة طريقة في الحياة أو العمل، ينظر إليها الشخص أو الجماعة بوصفها مفهوما يلتبس ويتشخص به الأفراد وتصرفاتهم ويصبح شعارا لهم (زين الدين، ٢٠١٦: ص ١٣٨)

كما أن هناك مفاهيم تتداخل وتتشابك يصعب تمييزها عن مفهوم القيم مثل الأخلاق، والتي حاول الفرنسي » بول ريكور »أن يميز بينهما "معتبرا أن الأخلاق تنسحب على المعايير والإلزامات والموانع، وأن الأخلاقية تفيد التطلع إلى حياة مكتملة مع الآخرين، ومن أجلهم وفي مؤسسات عادلة. فالأخلاقية بهذا المعنى ثلاثية الأبعاد: تخص هذا التفاعل بين الذات والآخر والمؤسسة (الخياري، ٢٠١٥: ص ٤٨) فقد أشار الكيلاني الى أن «القيم محطات ومقاييس تحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها، أو من حيث سوئها وعدم قيمتها وكراهيتها، أو في منزلة معينة بين هذين الحدين» (الكيلاني ، ٢٠٠٥ : ص ٩٩٢)

أما عبد الحليم أشار الى مفهوم القيمة على أنه حالة عقلية ووجدانية، يمكن تعرفها في الأفراد والجماعات والمجتمعات من خلال مؤشرات، هي المعتقدات والأغراض والاتجاهات والميول والطموحات والسلوك العملي، وتدفع الحالة العقلية والوجدانية صاحبها إلى أن يصطفي بإرادة حرة واعية وبصورة متكررة نشاطاً إنسانياً ـ يتسق فيه الفكر والقول والفعل. يرجحه على ما عداه من أنشطة بديلة متاحة فيستغرق فيه، ويسعد به، ويحتمل فيه ومن أجله أكثر مما يحتمل في غيره دون انتظار لمنفعة ذاتية» (عبد الحليم، ١٩٩١: ص ٦٥-٦٦)

خصائص القيم

أنها إنسانية ، ذاتية ، نسبية ، تترتب ترتيباً هرمياً ، تتضمن نوعاً من الرأي أو الحكم إلا أنه يمكن أن تكون للقيم العديد من الخصائص التي تتصف بها على النحو الاتي :

١. **الثبات:**

تتميز القيم بخاصية الثبات، فهي من مقومات وجود الأمم واستمراريتها في الزمان والمكان، كما أنها تدوم بدوام المعتقدات والاختيارات الفكرية المؤطرة لها،

وتترسخ برسوخها، ولا يصيبها التغيير إلا بعد حقب طويلة من التألق والعطاء، حيث تتأثر عادة بحركية الأمة، وأوضاع صحتها ومرضها و نهوضها وانحطاطها.(مرعى، ١٩٨٢ : ص ٢١٧)

٢. الفاعلية:

و هي قدرة القيم على إبداع الأفكار، وصبغها بصبغتها الخاصة، و توجيه العواطف وتأجيجها، وضبط السلوك وتقويمه، وتوحيد وجهة الأمة وتعبئتها في ميدان التنمية والبناء الحضاري. ومن تم فإن قيم الأمة، لا بد أن تحضر بقوة فاعلة، في سياستها واقتصادها و قانونها واجتماعها و تربيتها و فنونها، وأن تشكل القلب النابض في ثقافتها و فلسفتها في الحياة. (أبو النيل، ١٩٨٤ : ص ١٤١)

٣. التكاملية:

فالقيم توجد ضمن منظومة متكاملة يشد بعضها بعضا، وتقوي ممارسة كل قيمة ما يرتبط بها من القيم الأخرى، وتحتاج ممارسة كل قيمة، إلى ما يتصل بها من القيم الأخرى، وتستدعي اكتساب أخلاقها ومقتضياتها السلوكية والانفعالية، وكل إخلال بقيمة ما، يؤدي حتما إلى تصدع المنظومة برمتها و يعرضها للانهيار. (شفيق،١٩٩٧:ص٢٤٧)

ثانياً : خلفية نظرية عن معنى القيم في الإسلام

منذ أن بعث الله . سبحانه وتعالى . نبيه إبراهيم (عليه السلام) كان دعاؤه المبارك لأمته أن يبعث فيها رسولاً يركز فيها قيماً ثلاثة، جمعها بقوله تعالى {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [البقرة: ١٢٩] .

وقد استجاب الله تعالى لنداء نبيه وخليله فبعث محمداً (ﷺ) هادياً ومربياً، وأنزل معه الكتاب والحكمة، قال النبي محمد (ﷺ) «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» ومن هذا المنبع الثّر نَهَلَ جيل الصحابة الكرام قيم الإسلام ، وصنعوا بواسطتها جيلاً حمل راية الإسلام إلى العالم.

أن الرسالة الإسلامية جاءت الخاتمة لهداية الإنسان، وتحريره من جميع ألوان الانحراف في فكره وسلوكه، وتحريره من ظلال الأوهام ومن عبادة الآلهة المصطنعة، وتحريره من الانسياق وراء الشهوات والمطامع، وتهذيب نفسه من بواعث الأنانية والحقد والعدوان، وتحرير سلوكه من الرذيلة والانحطاط.

والإسلام، ثورة فكرية وأخلاقية، ثورة قيمة أظهرت حقائق وأقرت تعاليم. وهو ثورة إنسانية إذا ما قيست بهمجية الحياة العربية الغابرة، وضيق الإيديولوجيات

الدينية السابقة مثل الوثنية واليهودية. وهذه الثورة الإسلامية الإنسانية تتميز بأنها ثورة مستمرة ومستجدة، آية ذلك إقرارها قيماً إنسانية تضع الإنسان في أسمى منزلة على الأرض وتحله مرتبة منفردة لا يضاهيها سواها لدى سائر الكائنات الحية.

وبما إن الفكر انعكاس صادق لحياة الجماعة الإنسانية، فان نوعه يتحدد بنوع هذه الحياة وبالإطار العقائدي الذي يوجه مسارها، وطالما أننا نعيش في مجتمع إسلامي، فان الفكر الذي يعكس حياتنا الثقافية والأخلاقية (في المجال التعليمي) هو الفكر التربوي الإسلامي بكل أصوله وركائزه ومحدداته ومقوماته وأساليبه النابعة من شريعتنا الإسلامية من ناحية، ومن واقعنا الإسلامي من ناحية ثانية، ومن تطلعاتنا المستقبلية من ناحية ثالثة .

ولقد سجلت حركة الفكر صفحة من أروع صفحاتها في التاريخ بظهور الإسلام وانتصاره وانتشاره، إذ أطلق حريات الإنسان وحطم القيود التي فرضت على عقله وأرادته لأنه انتقل بالعرب من القبيلة إلى الأمة ومن التعددية إلى التوحيد ومن الخرافة والأسطورة إلى العقل والمنهج العلمي(العزب ،١٩٧٩:ص١٠)

وبذلك بلغ المسلمون مكانة رفيعة بين الأمم من خلال تمسكهم بالمثل والقيم العليا التي ينطوي عليها جوهر دينهم، ونتيجة هذه الحركة الفكرية تركوا لنا الكثير من المصادر والمؤلفات الإسلامية المكتوبة والمنقولة والتي تضمنت خلاصة فكرهم وإبداعهم الحضاري والثقافي ما يشكل اليوم التراث العربي الإسلامي والذي يشكل الفكر التربوي جانباً مهماً من هذا التراث بما يتضمنه من آراء ومواقف وقيم تربوية صائبة ودروس تفيدنا في فكرنا التربوي المعاصر نستطيع من خلاله ردم فجوات الضعف في معتقداتنا وممارستنا التربوية

وهنا حقيقة من الضروري التوقف عندها، وهي أن الكثير من الجهود الفكرية في المجالات التربوية وغيرها، لم تتجاوز مرحلة التأرجح والمراوحة بين الكلام عن القيم التربوية الإسلامية وعطائها الحضاري والتاريخي، مع العجز عن تطوير وسائلها ورؤيتها وأدواتها المعاصرة، وبين القيم التربوية الغربية ومحاولة دفع الافتتان بها، سواء كانت هذه الجهود في مجال المقارنة وبيان التميز في النظرية والإنتاج، أو كانت هذه الجهود في مجال المقاربة ومحاولة التفتيش عن المواقع المشتركة، لعل ذلك يعطي القيم التربوية الإسلامية بعض الثقة عند (الآخر) (المشايخي، ١٩٩٣:ص٧)

ومما ينبغي لنا عمله في هذه المرحلة هو تمثل تراثنا بشكل صحيح، ومن ثم القدرة على غربلته وفحصه والإفادة من العقلية المنهجية التي أنتجته، والقدرة على

إنتاج فكري معاصر يوازيه، وليس كما يفعل البعض من الوقوف أمام التراث للتبرك والمفاخرة من غير أن تكون له القدرة على العودة إلى الينابيع التي استمد منها، فينتج تراثاً معاصراً قادراً على قراءة مشكلات العصر، وتقديم الحلول الموضوعية الموافقة لحركة الحياة . إذ إن التراث هو الذي يحمل عناصر الأصالة، ومن خلاله يتعلم الإنسان أسلوب حياته وأنماط سلوكه وقيمه وعاداته وتقاليده، فهو أصالة في المعرفة وعمق في التفكير، وغنى لا يفنى، وأساس قوي لكل جديد، وزرع الثقة بالنفس، والوسيلة الفعالة للتقدم والتطور(فهد،١٩٩٣:ص٢)

الأصول العامة للقيم الإسلامية

١- القرآن الكريم.

٢- السنة والسيرة النبوية.

٣ - اجتهادات علماء التربية المسلمين.

أ - القرآن الكريم:

إن النظر العام يلخص رسالة القرآن الكريم في التربية على القيم، وما الأحكام والتشريعات إلا وسائل، لا قيمة لممارستها إن لم تؤد إلى التربية الإيمانية، قال الله تعالى { قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحجرات: ١٤ - ١٥].

ويمكننا أن نركز الكلام في حديثنا عن بنية القيم الإسلامية في القرآن الكريم في أربع نقاط :

١ - تحديد القيم الكبرى التي تخلق التوازن في تعامل الإنسان مع خالقه والناس والمحيط: ويمكننا أن نحدد هذه القيم الكبرى بحسب علاقات الإنسان الثلاث في: قيمة التوحيد، وقيمة الحكمة، وقيمة التسخير.

قيمة التوحيد: قيمة كبيرة تتفرع عنها قيم العبودية كلها بجزئياتها وتفاصيلها، كقيمة التقوى، وطاعة الأوامر واجتناب النواهي،.

قيمة الحكمة : قيمة كبيرة تحكم تعامل الإنسان مع أخيه، تتفرع عنها قيم التعاون، والتآزر، والتآخي، والإيثار، والتكافل، ولين الكلام والتواضع، وما في حكم ذلك من قيم تنظيم العلاقات العامة بين الناس.

قيمة التسخير: قيمة كبيرة كذلك، تتفرع عنها قيم تعامل الإنسان مع بيئته ومحيطه من الأمم الأخرى غير الإنسان: {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم} [الأنعام: ٣٨] .

٢ – تكريم الرسل وورثتهم من العلماء الحاملين لهذه القيم والناشرين لها والمضحين من أجلها: قال تعالى { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ} [البقرة: ٢٥٣]، وقال: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ} [النساء: ١٦٣] فرسالة القيم رسالة واحدة، والمرسلون بها بلغوها إلى كل الأقوام، قال تعالى . { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ} [يونس: ٤٧].

وللأنبياء ورثة كرّمهم الله بكرم القيم التي يحملونها، قال تعالى { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة: ١١]، وربط الله . تعالى . بين العلم والقيم منذ الوهلة الأولى للقراءة { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: ١ – ٥]، والقارئ للقرآن يدرك حقيقة بالغة الأهمية، وهي أن الغاية الكبرى للعلم معرفة الخالق فإذا تجرد العلم عن القيم لم ينفع صاحبه.

٣ – بناء أساليب الحكمة وفصل الخطاب: إن الرسالة والرسول قطبان في عملية تبليغ القيم، ولكن وسيلة التبليغ وطريقته موهبة ربانية فقد كرم النبي محمداً (صلى الله عليه واله سلم) بأن آتاه الله الكتاب والحكمة، قال . تعالى .: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ} [البقرة: ٢٦٩]، ومعلوم في النظر القرآني أن لا خير في علم لا تشفعه حكمة وتزكية؛ إذ هي قيم متلازمة

٤ – تحديد معايير التقويم لمعرفة مدى تحقق القيم الإسلامية في النفس وتمثلها في المجتمع: وتفسير ذلك أن الله تعالى جعل التقويم الغاية من خلق الخليقة حين قال: { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} [الملك: ١ – ٢]، وألفاظ الحساب والعقاب والجزاء والمصير كثيرة في القرآن، تنبه الإنسان إلى ضرورة التقويم وقد حدد القرآن في بداية سورة المؤمنون بعض قضايا الإنسان والمجتمع، ووضع أمام كل قضية معيار التقويم فيها حتى يعرض الإنسان سلوكياته وتصرفاته عليها فينظر هل حفظ أم ضيع.

٥ – اجتهاد وإبداع علماء التربية المسلمين:

لم تكن التربية عندهم علماً مستقلاً ولكنها كانت وعاءاً للقيم، وكانت أساس تلقي العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير، وكانت الممارسة العملية في مجالس التعليم وليدة الجو الخاشع الذي يخلقه العالم والمتعلم لاعتقادهما الراسخ بقدسية العلم الملقن ولاسيما ما ارتبط منه بالوحي. فكان العلماء المسلمين الأوائل يفرقون بين مجلس الفتوى ومجلس الحديث، ويجعلوا لهذا الأخير قواعد وطقوساً

والذي نذكره هنا أن ما أنتجوه من فكر تربوي وابتدعوه من أساليب في نقل القيم المصاحبة للعلم صاغوا منه نظرية تربوية إسلامية مرنة، تتكيف مع الأحوال والظروف، وتستوعب المتغيرات، وتنتج لكل حالة حلاً، ولكل واقعة حديثاً. وانطلاقاً من كل ذلك تمكن المختصون من الباحثين أن يلتمسوا خصوصيات للنظام التربوي الإسلامي التي يتقاطع فيها مع غيره من الأنظمة التربوية، ولاسيما في الوسائل والإجراءات، ويتميز عنها بثوابت وأصول. أذن اليوم أننا بحاجة إلى فكر نوراني ملهب ورشيد في آن واحد

ثالثاً : القيم والتنشئة الأسرية

*** التنشئة الأسرية**

عُرفت التنشئة الأسرية بأنها طريقة صقل خبرات ومهارات وقيم الفرد في مجال يمكنه من إحراز التكيف الاجتماعي والحضاري للوسط الذي يعيش فيه وهناك من عرف التنشئة الاجتماعية على أنها ضرب من ضروب التعلم والتربية الاجتماعية تؤديه الأسرة بطريقة تمكن الفرد من إحراز الرضا الاجتماعي من الآخرين، واكتساب خبرات جديدة (عبد الرحمن، ٢٠٠٢ :ص ١٦) .

أن الأسرة أصغر خلية اجتماعية يرتبط بها الإنسان منذ طفولته، وهي ضرورية لبقائه، فهي تتولى رعايته جسميا وعاطفيا وفكريا واجتماعيا، وينشأ عن نمط العلاقات والعواطف المتبادلة بين أفرادها اكتساب الأبناء الخبرات التي تمكنهم من التوافق والاندماج في إطار الأسرة الثقافي وفي الإطار العام للمجتمع . فالأبناء يتعلمون في محيط الأسرة اللغة والأخلاق والعقيدة والقيم وأساليب التعامل الاجتماعي ومعايير السلوك والعمليات الحياتية المختلفة، مما يجعلهم قادرين على القيام بأدوارهم على مسرح الحياة ويتم ذلك عن طريق المعاملة القائمة على المكافأة والتشجيع أو العقاب، ويفوق تأثير الأسرة في الشخصية أثر أي منظمة اجتماعية أخرى . إن الواقع اليوم يؤكد أن للأسرة تأثير فعال على الأبناء فدائما ما يتتبع الأبناء خطوات الآباء وملامح سلوكهم فهم المثل والقدوة بالنسبة لهم يتبعون

الخطوط الظاهرة والواضحة كما يقلدون التصرفات والصفات الضمنية التي تحملها كلماتهم ومعاملاتهم ويؤثر ذلك تأثيرا مباشرا على حياة الأبناء. عُرف عن الأسرة قديما بالاكتفاء الذاتي وإنتاج ما تحتاجه ، وما تزال الأسرة حاليا تشارك في عمليات الإنتاج من خلال أفراد الأسرة ، واتسمت بتحقيق وظائفها بالشكل الذي يلائم العصر وينتمي إليه إذ اختلفت وتطورت وظائف الأسرة نتيجة تطور العصور التي أثرت في طبيعة تلك الوظائف وكيفية ووسائل قيام الأسرة بها (عبد الرحمن ، ٢٠٠٢ :ص ٢٠) ، ولكن لم يختلف الهدف من تلك الوظائف على الرغم من تعرضها للتطور والذي يتمثل في تكوين الشخصية المتزنة انفعاليا القادرة على التكيف مع متطلبات الحياة الاجتماعية الوظيفة النفسية هي أن توفر الأسرة للأبناء الراحة النفسية بتوفير الحب والحنان والأمن والسلام بحيث يعيش الأبناء في جو من الهدوء دون توتر او قلق من إي خطر قد يحيط بهم الوظيفة الدينية والأخلاقية و يقدم الإباء لأبنائهم الخبرات الكافية عن دينهم وعن تعاليمه وعن كل ما يؤدي بهم إلى أن يكونوا أبناء صالحين يتحلون بالأخلاق الدينية دون إغفال حقهم بعيشة كريمة في هذه الحياة ويحددا أساليب سلوكهم ويبدأ تأثير الأسرة في الأبناء منذ بداية حمل الأم فيتأثر الجنين بما يحيط بالأم من انفعالات غضب أو فرح استقرار أو قلق أن كل موقف يمر به الابن في طفولته يؤثر فيه ويترك آثار في ملامح الشخصية تظهر في معاملاته وسلوكه وتساعده على النجاح أو تؤدى به إلى الفشل أن الجو العام الذي يعيش فيه الابن من تقبل أو رفض ومن مشاعر محبة أو جحود وفتور في المشاعر كل هذا يطبع علامات على شخصيته كان متقدماً ثم تأخر فجأة لابد أن هناك أشياء مرت بحياته أثرت في شخصيته وأوصلته لما هو فيه .

***التنشئة الأسرية في الإسلام**

أن للإسلام فضل على البشرية أن جاءها بمنهاج شامل يقوم على تربية النفوس وتنشئة الأجيال وتكوين الأمم وبناء الحضارات، وإرساء قواعد المجد والمدنية، وقد عني الإسلام بالتنشئة ولاسيماً التربية الأسرية وتربية الأبناء وخصها وعدها من أهم المسؤوليات التي يجب أن يضطلع بها المربون لذا تناولنا مفهوم التنشئة الاجتماعية في الإسلام نجد أنه لا يوجد مفهوم محدد لهذه التنشئة كما هو في العلوم الأخرى، أن التنشئة الأسرية التي تتناول الفرد تنبثق من تعاليم الدين الإسلامي ،أي من خلال القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وآراء بعض العلماء والمربين المسلمين، حيث أن البعض يتناول التنشئة الإسلامية

من خلال تناول مفهوم التربية الإسلامية التي تعتبر التنشئة الإسلامية وسيلة لكي تحقق التربية بها أهدافها وبما إن التربية في المفهوم الإسلامي هي إنشاء الإنسان من الولادة حتى الوفاة، هذا على الامتداد الأفقي، أما الامتداد الرأسي فهي تربية كاملة متوازنة ،عقلية معرفية ، وجسمانية وللتنشئة ثلاثة أصول في اللغة : الأول: يعني النمو، الثاني: يعني التنشئة والثالث : يعني الإصلاح

ما هي أهداف التنشئة الأسرية

لا تختلف التنشئة الأسرية عن باقي أنواع (الدينية والعسكرية والاجتماعية) من حيث تحديد أهداف خاصة بها تعكس آمالها ووظيفتها وهي كالاتي :

١. تعليم الأبناء كيف يتعلم بطريقة إنسانية، وإكسابه شخصيته في المجتمع
٢. تلقين الإنباء قيم ومعايير وأهداف الجماعة الاجتماعية التي ينتمون إليها
٣. تلقين الأبناء لنظم الأساسية والتي تبدأ من التدريب على أعمال النظافة حتى الامتثال لثقافة المجتمع
٤. تعليم الأبناء الأدوار الاجتماعية ومواقفها المدعمة، وإشباع حاجاته البيولوجية والاجتماعية
٥. دمج الأبناء بالحياة الاجتماعية عن طريق إكسابه المعايير والنظم الأساسية
٦. الارتفاع بميول وعواطف الأبناء بصيغة اجتماعية، ومحاولة القضاء على نزعات الأنانية والانفرادية، وترويضه على التعاون والإخاء وحب الغير (الحيدر،٢٠٠٢:ص٤٣) . **وهنا يظهر لنا تساءل هو ما دور أفراد الأسرة في عملية التنشئة الأسرية ؟**

يعد الآباء الأعمدة الأساسية للبيئة المحيطة بالأولاد وكذلك الأمهات والأخوات والأجداد وما يقدموه لهم يحدد نوع البيئة التي يترعرع فيها، أي أنهم يقدمون له الانموذج الذي يعيش فيه كما أن الفرد يعيش في كنف الأسرة مدة حياته بداية من الطفل ونهاية بالهرم فدور الأسرة ووظيفتها لا يقتصر على مرحلة الطفولة والمراهقة بل قد أو يصل إلى مرحلة الشباب والكهولة فالكل منا يعيش في أسرة ويعيش يومه وشهره ويرجع إلى الأسرة فأعتقد أن الإنسان يتلقى التربية الأسرية في كل مراحل حياته ومستواها فيتغير ويتبدل ويتنوع فكما يقول معنى المثل الشعبي " مهما كبرت تبقى في أعين والديك صغيرا " فنحن كبار وتتلقى قيم جديدة ونتلقى نصائح وتوجيهات وأفكار وخبرات ومعارف التي لا تنقطع. لذلك فالتنشئة الأسرة متوازية لان الفرد يعيش في أسرة ثم يُكوَن أسرة بعدما كان يتربي يصبح يربي فهو

يتربي في كل مراحل عمره . أن لكل فرد من أفراد الأسرة دور في التربية للطفل من الوالدة التي يكون على عاتقها التربية الأولى ثم الوالد .

دور الأم

تعد المدرسة الأولى في حياة الطفل والمراهق، لما لها من دور عظيم في إعداد وتنشئة جيلا لمستقبل وعلى عاتق الأم تقع أكبر المسؤوليات في إعداد الأولاد وتوجيههم في نواحي عدة منها :

* **الناحية العقلية:** تعليم الأولاد ومتابعتهم، دورها في النمو اللغوي للطفل والتواصل الكلامي عن طريق تنبيه حواس الطفل واستجاباته للمثيرات الاجتماعية .

***الناحية الحسية:** تنشئة الطفل تنشئة قائمة على المحبة والديمقراطية والتسامح والتعزيز وتربية الأولاد على التعاون والتعارف والصفح والجرأة في حدود اللياقة

***الناحية الاجتماعية :** تعلم الأم أطفالها وتوعيتهم باختيار الاصدقاء والابتعاد عن كل ما لا يليق بالمجتمع الذي يعيشون فيه .

***الناحية الجنسية :** يقع على عاتق الأم توضيح القضايا التي تتعلق بالجنس كل حسب أعمار والغرائز والزواج ومعرفة ما يحل لهم وما يحرم

*الناحية **الأخلاقية :** على الأم تنمية الجوانب الخلقية والأخلاقية في شخصية الطفل، وذلك عن طريق زرع الأخلاق الحميدة والصدق والأمانة والاستقامة....الخ

***الناحية الدينية :** تقوم الأم تعليم الطفل وتعويده على ممارسة سائر العبادات. (عبد الرحمن ، ٢٠٠٢ : ص ٢٣)

دور الأب

نظراً لكون الأب هو الذي يعول الأسرة اقتصاديا ويمثلها في المجتمع وهو الذي يعمل طول الوقت فإن هذا أكسبه دوراً مسيطرا أعطى له السيطرة على الزوجة والأبناء هذا النمط التقليدي لدور الأب على الأقل من الناحية الشكلية في يد الرجل والحق أن تربية الأولاد تعد من مسؤولية الأم إلا أن قرار الاستمرارية للتعلم ونوعيته يدخل فيه الأب بشكل مباشر كذلك فإن الأب يدخل بصفة خاصة في تربية الذكور وتوجيههم واتخاذ القرارات الخاصة بهم، أما الإناث فغالباً ما يكن ملتصقاً بأمهاتهم، فالآباء يزودون أبنائهم بالأدوار التي سوف يلعبونها في المراحل المستقبلية، إذ نستطيع أن نعد وجود الأب داخل كيان الأسرة هو تواجد ضروري وحيوي فهو الذي يمارس

مـــهام ووظـائف تعجـز الأم عـن القيـام بهـا، وعليـه فـلا يمكـن لـلأم أن تعـوض غيـاب الأب مـن المحتمـل أن تحـدث زيـادة فـي عـــدد أفـراد الأســـرة الـــذين ســـوف يشـتركون فـي عمليـة تربيـة الطفـل ومـن المحتمـل أن يـشهد المســتقبل زيـادة فيـما يســمى بـ " أشـــباه الآبـاء " الـــذين يســـهمون فـي الوظيفـة الأبويـة الأساسـية للتربيـة وهـؤلاء قـد يكونـون الإخـوة والأخـوات والأجـداد (الحيـدر ، ٢٠٠٢: ص٤٤)

دور الأخوة

إن التفاعـل بـين الإخـوة يمهـد للانتقـال إلـى التفاعـل مـع الرفـاق، فالتنـافس بـين الإخـوة علـــى الـــفوز باهتمـام الوالـــدين مـن أبـرز خـصائص التفاعـل بينهمـا، كمـا أن عـدد الإخـوة فـي الأسـرة الواحـدة والسـنوات الفاصـلة بـين كـل منهمـا عـاملان يـؤثران على نوعية التفاعل فيما بينهم، فالـطفل يقلد أخاه .

وفـي دراسـة لـ فكثور victor civilly (1977) وجـد أن أثـر الأخـوة فـي التنشـئة والأسـرية لإخـوانهم يكـون أقـوى مـن أثـر الوالـدين، فـالإخوة الأكبـر يعلمـون الإخـوة الأصـغر والأخ الأصـغر عمـراً مـن أخيـه يمكنـه أن يفهـم مشـاكله بشـكل أفضـل، وأن يتواصـل معـه بشـكل أفضـل مـن الوالـدين ولاسـيما فـي حـال العلاقـات بالرفـاق والمعلمـين. أو الموضـوعات المتعلقـة بمشـكلات السـلوك الجنسـي (خليفـة ، ١٩٩٢ : ص ٩٨) .

<u>أذن ما هي العوامل المؤثرة في الدور التربوي للأسرة</u>

١.المشكلات الاجتماعية :

لقـد أثبتـت العديـد مـن الدراسـات أهميـة البيئـة المنزليـة فـي تنشـئة الطفـل، ولـكن تتعـرض هـذه البيئـة لمجموعـة مـن المشـكلات الخاصـة، الاجتماعيـة (ضـيق المســكن، كثـرة عـدد الأفـراد فيـه، غـلاء المعيشـة، الخلافـات العائليـة) هـذا الوضـع يقـلق الـوالدين ويـؤثر علـى أسـلوبهما فـي مـعاملة الطفـل وكيفيـة توجيهـه، إذ يضـيق الخنـاق عليـه وتعـوق نمـوه وتحـد مـن اسـتقلاليته. (الحيـدر ،٢٠٠٢ : ص٥٩)

٢.اتجاهات الوالدين

تلعـب اتجاهـات الوالـدين نحـو الـزواج والأطفـال ومهمـات الـزواج وفلسـفتها دوراً كبيـراً فـي طرائـق تنشـئة الأبنـاء فـبعض الآبـاء لـديهم اتجاهـات إيجابيـة ونحـو الأطفـال، ونحـو الـزواج والإنجـاب، وبعضـهم الآخـر يكـون علـى العكـس مـن ذلـك، إذ قـد يكـون مـثقلا بمتاعـب الحيـاة وبالمشـكلات الاقتصـادية والنفسـية، الأمـر الـذي يجعلـه ينظـر

إلى الحياة والأطفال والأسرة بمنظار أسود، فتسوء معاملته لزوجته ولأبنائه و يهمل متابعتهم في المدرسة فيتشردون ويصبحون عرضة للانحراف إن الاتجاهات الجيدة عند الوالدين عن الزواج وعن الحياة الأسرية يجعل الزوجين متفائلين ومندفعين نحو العمل الدؤوب لتكوين أسرة صالحة تعتز بنفسها في المجتمع، فهما يكدان لتعليم الأولاد ويشعروا بالسعادة اما البعض الأخر بعض الآباء لديهم اتجاهات سلبية اتجاه أبنائهم المعاقين ويتمنون أن لا يكون لديهم هؤلاء الأبناء فيسيئون معاملتهم، الأمر الذي يزيد من مشكلاتهم ومتاعبهم.(الشهاب ،١٩٨٣:ص٨٩)، لا شك أن اتجاهات الوالدين نحو أنفسهم ، له أثر كبير في نمو الأطفال الاجتماعي وتأخذ تلك الاتجاهات صوراً وإشكالا متنوعة قد يكون اتجاه الوالدين أو أحدهما على أنها مسؤولية لا طاقة لها باحتمالها ويظهر هذا الاتجاه عند ميلاد الطفل الأول قد يحدث أن يصبح الطفل في نظر أمه عبارة عن مركز انتباهها. وهكذا تتحول حياتها وحبها من الزوج إلى الطفل وقد نجد الآباء يفخرون لأنهم أزواج وآباء لأطفال، يجدون من صفة الزوجية مزايا كثيرة كما أن اتجاهات الوالدين تؤثر في معاملتهم لأطفالهم، ويكون لها أثر واضح في نموهم وتكوين شخصياتهم.

٣. ثقافة الوالدين

إن ثقافة الوالدين تلعب دوراً هاماً في تنشئة الطفل، إذ لابد من أن يكونا ملمين بالميادين التربوية الأساسية التي تتعلق بطبيعة المخلوق الذي بصدد رعايته وتكوينه كي تسهل عليهم المهمة

إن تفهم الوالدين لرغبات أطفالها يجعل القدرة على الابتكار تنمو لديهم، فعلى قدر الخبرات والتجارب التي يمر بها في حياتهما، وما تحصلا عليه من تربية وتعليم، والمستوى الثقافي وما يتمتعان به من خصائص نفسية وعقلية واجتماعية تشكل حياة الطفل ونموه العقلي والجسمي والوجداني، (الحيدر، ٢٠٠٢: ص ٤٦) ومن ذلك يبرز دور الإرشاد بالنسبة للوالدين والطفل وأهميته في عملية التنشئة، وعلى عكس ذلك كله إذا لم تتوفر المعلومات الكافية والفهم الصحيح لخصائص الطفل لدى الوالدين وفي حالة جهلهما بكيفية توجيهه وتكوينه من جميع جوانبه، تكمن هنا صعوبة في تحديد الأسلوب السليم في عملية التوجيه والإرشاد.

٤. الاستقرار الأسري:

الحياة الأسرية مجموعة من العلاقات والوظائف والأدوار والإشاعات والتفاعلات، ولكي تنجح الأسرة في مهامها وأدائها لوظائفها وفي لعب كل فرد من

أفرادها لدوره في حياة الأسرة، لابد من أن يكون هناك تكامل في الحياة الأسرية من جوانب الحياة. فمن المؤكد أن الروابط الزوجية هي نتائج التفاعلات المعقدة بين مجموعة من العوامل البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية، ويتحدد هذا الترابط واستقراره في ضوء العديد من العوامل الداخلية وتشمل طرائق استجابة أفراد الأسرة كل منهم للآخر، ومدى إشباعهم لحاجاتهم بشكل تبادلي ولا شك أن الأسرة غير المضطربة تعمل جاهدة على إشباع حاجات الطفل، (الشهاب، ١٩٨٣: ص ٩٠) وتتجاوب مع رغباته تحقق له أكبر قسط من السعادة ، إن العلاقات الزوجية وتربية الأولاد تعد من أهم المقومات الأساسية للبيئة العائلية، فعدم التوافق بين الزوجين يعد السبب الأساسي في التفكك العائلي، هذا ما يسبب عمليات خطيرة ضارة بالأطفال والمراهقين الذين يتفاعلون معهم وقد يصبحون نتيجة ذلك أحداث جانحين.

ولقد أثبتت بعض الدراسات أن نسبة (٧٠%-٩٠%) من الأحداث الجانحين قد انحدروا من بيوت كان يسودها النزاع والخصومات والخلافات العائلية، وكانت تتصف بعدم الانسجام بين الوالدين، وكان يسيطر على أفرادها الاضطراب والقلق. ومن جانب آخر ثبتت (دراسة شيلدون Sheldon) في الولايات الأمريكية أن٧٠,٤% من الأحداث الجانحين قد نشئوا في كنف أسر كان يسودها العداء المستمر بين الوالدين أو بين الوالدين والأبناء.

ثالثاً : القيم والتنشئة السياسية :

ظهر هذا المصطلح في عام ١٩٥٩ ، في كتاب حمل عنوان (التنشئة السياسية) لمؤلفه (هربوت هايمان Hermit – he–man) ولقد عرفها بأنها (اكتساب المواطن الاتجاهات والقيم السياسية التي يحملها معه في مختلف الأدوار الاجتماعية (المنوفي ، ١٩٧٤ : ص ١٧٦)

كما عرفها (جرينستين Grinstein) في دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية بأنها (التلقين الرسمي وغير الرسمي . المخطط وغير المخطط للمعلومات والقيم والممارسات السياسية وخصائص الشخصية ذات الدلالة السياسية، وذلك في كل مرحلة من مراحل الحياة عن طريق المؤسسات المختلفة في المجتمع (المنوفي ، ١٩٧٤ : ص ١٧٨)

أما وميض فقد عرفها بانها : (محاولة لتدريب الناس على أن يفعلوا ما يتطلبه النظام: أي اكتساب المعايير والقيم والمهارات المرغوبة والمفيدة في هذا المجتمع) (وميض ،٢٠٠٠:ص٤٠١).

وهناك العديد من التعريفات للتنشئة السياسية ولكن أوردنا تلك الأمثلة لغرض التوضيح لا الحصر و يمكن لنا أن نستنتج أن التنشئة السياسية هي تنمية معايير وقيم محددة من قبل النظام السياسي في عقول مواطنيه وذلك باستخدام وسائل مختلفة ، وهذه الوسائل يلجأ إليها المواطن طوال فترة حياته وتعمل على ترسيخ تلك القيم والمعايير حتى يتقبل عمل النظام من جهة، ويستمر النظام بالبقاء والاستمرار من جهة أخرى. وهناك علاقة بين التنشئة السياسية والثقافة السياسية ، فإن الثقافة السياسية هي مجموعة من القيم والأفكار والمعتقدات السياسية التي توجد في مجتمع ما ، وتميزه عن غيره من المجتمعات

وترتبط الثقافة بالتنشئة ارتباطاً عضوياً فالأولى هي المحيط العام أو النسق الذي تتفاعل فيه التنشئة ، وتستمد منه مضمونها الاجتماعي والسياسي تتعدد الثقافات السياسية في المجتمعات ، فبعضها يقوم على المشاركة وبعضها الأخر يقوم على أساس الطاعة، وكل النظم السياسية تعمل على تثبيت الثقافة التي تضمن له البقاء والاستمرارية وفي حال كان النظام يرغب في تغير الثقافة السائدة فبطبيعة الحال سيعمد إلى تغير التنشئة السياسية التي غذت تلك الثقافة.

أهمية التنشئة السياسية:

تعد التنشئة السياسية من أهم وظائف النظام السياسي، و يجند موارده وخبراته ورموزه من أجل تحقيق تنشئة سياسية تضمن له الولاء و تمنحه الشرعية. وعلى الرغم من حداثة مصطلح التنشئة السياسية إلا أن الحضارات القديمة أولتها الكثير من الاهتمام، فيشير أفلاطون إلى ضرورة رعاية من سيتولى الحكم رعاية خاصة تهتم بتهذيبهم و زرع الصفات الحسنة فيهم و أبعادهم عم ما يزرع الخوف لديهم و أيضاً ركز كونفشيوس في فلسفته على أهمية أن يتمرن من سيئول إليه الحكم على حسن المعاملة للناس و قيادتهم وفقاً لمبادئ العادلة، وأن يبتدئ ذلك في أسرته، فإن نجح في ذلك ببيته استطاع أن يقود المجتمع ويحقق العدالة والطمأنينة للجميع.

ويعرض أرسطو في كتابه السياسة أهمية التربية السياسية مشيراً إلى أنه من ضمن واجبات الحاكم الاهتمام بتربية الأحداث، والدولة التي تهمل ذلك تضر بسياساتها، ولكل نظام أخلاق معينة (المنوفي ،١٩٨٨: ص ٣٨)

لقد اهتم العلماء السياسيون بإيجاد السبل من أجل تنشئة وتربية حكام يتميزون بالنزاهة والعدل ، واهتمام القادة السياسيون في وضع سياسيات تعمق من الولاء للنظام السياسي أدى إلى إبراز أهمية التنشئة السياسية على الرغم من أنها لم تكن موجودة اصطلاحاً في المجتمعات القديمة التي اهتمت بها. (داوسن وآخرون،

١٩٩٨: ص ١٦). يشير كلاً من ايستون وروبرت هيس على أهميه التنشئة السياسية، فلقد عدوا أن كل التدابير التي يستخدمها النظام لضمان استمرارية غير كافية، أن لم يعمل على تعليم جيله الناشئ سياسياً بكل ما تعنيه هذه المفاهيم من معاني، وعلى النظام أن يسعى لنقل بعض تراثه السياسي إلى أعضاء المجتمع، أوأن يعمل على خلق تراث جديد لهم حتى يتمكن النظام الذي يشهد مرحلة تحول جيد من توقع التأييد مستقبلها (داوسن وآخرون ،١٩٩٨: ص ٢٤).

فالتنشئة السياسية تكمن أهميتها في أنها وسيلة لدعم وتأييد النظام السياسي وتتم من خلالها خلق قيم ومعايير لدى المواطنين تجاه نظام سياسي معين، إذ أن ذلك التأييد ضروري لضمان استمرار النظام، أضف إلى ذلك أن التنشئة السياسية تلعب دوراً في خلق ثقافة سياسية قد تزيد من قيم المشاركة والتعاون أو تعزز من الاعتزاز بالوطن وقد يخلق هذا نتائج ايجابية في المجتمع ، ولكن قد يرغب النظام في خلق قيم تعزز الولاء له ترفع من أهمية المواطن ، وهذا ما حدث في القرن الماضي في ألمانيا النازية ، فأدى إلى نتائج مدمرة لألمانيا والعالم .

أدوات التنشئة السياسية

أن المجتمعات البشرية على مر الزمن كانت لديها أدوات تعمل لتنشئة المجتمع سياسياً وفقا للقيم المرغوبة لدى النظام السياسي، وكانت هذه الأدوات تزداد أهميتها في بعض الفترات وتقل في أحيانا أخرى.

أدوات التنشئة السياسية:

١.الأسرة :

وتعد المجتمع الأول الذي يعيشه الإنسان ، ففيها يتعرف على البيئة من حوله ويتعلم منها ويتأثر بها ولقدً ورد عن رسول الله ﷺ ، قوله : (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه ...) أخرجه البخاري ومسلم وفي دلالة على أهمية دور الأسرة في تنشئة الفرد و تشير الدراسات المبكرة على أهمية الأسرة وعلى التنشئة السياسية مثل دراسة هايمان ١٩٥٩ ، ودراسة ولفشتاين عن زعماء الأزمات التي ركزت على أن الخبرات الأسرية الأساسية لها تأثير تكويني على شخصية الزعماء قياديين مثل لينين وتشرشل وغاندي

٢. المدرسة:

أن أهم ما يميز المدرسة كأداة من أدوات التنشئة السياسية عن غيرها من الأدوات أنها إلزامية ،وتعد المدرسة هي أول مؤسسة رسمية يرتبط بها الفرد في حياته لذا فهي الأداة الرسمية الأولى من أدوات التنشئة السياسية و تمهد للمواطن

لتقبل أدوار باقي أدوات التنشئة ، ولذلك فلقد اهتمت الدول والحكومات بإلزامية التعليم ومجانيته ليس فقط من أجل رفع المستوى العلمي بل من أجل تنشئة الأجيال سياسياً كما تتوافق مع النظام السياسي (الصمدي ، ٢٠٠٣: ص ٩٠) .

المدرسة تعتبر أداة مهمة من أدوات التنشئة السياسية وهي تقوم بذلك من عدة اتجاهات وهي المناخ المدرسي، المناهج والمقررات الدراسية ، الفعاليات المدرسية، أسلوب المعلم في التدريس، المؤسسة الدينية، وسائل الإعلام (داوسن وآخرون، ١٩٩٨: ص ٢٦) .

أ- المناخ المدرسي:

أن المدرسة هي المؤسسة الرسمية الأولى التي يلتحق بها الفرد ، فأنه يتأثر بداية من الجو السائد في المدرسة ، فقد يكون مشجعاً لسلوك الطفل ويزرع أمامه الأمل والتفاؤل ويحظى فيها بالرعاية ، وذلك ما يعزز الثقة بالنفس وحب التفوق والإبداع وذلك من خلال دعم المدرسة لأنشطة الإبداعات الطلابية وعلى العكس من ذلك فقد تزرع المدرسة الإحباط والخمول في نفس الطفل . يشير التربويون إلى تصنيف المدرس حول ثلاثة أنماط :

أ- النمط الأوتوقراطي أو الفردي أو الديكتاتوري أو التسلطي والاستبدادي .

ب- النمط ألتراسلي أو التسيبي أو الحر .

ت- النمط الديمقراطي أو المشارك أو الإنساني أو التعاوني. (العجمي، ٢٠٠٠: ص٤٠) .

فالنمط الأول وهو السائد في العالم الثالث ينتج عنه الخضوع والطاعة وقلة فرص الإبداع، والنمط الثاني دفع إلى الإهمال والتقليل من أهمية العلم والوقت، والنمط الثالث وهو أفضلها إذ يشعر الطالب بأهميته في المدرسة مما يشعره بالمسؤولية .

ب- المناهج الدراسية:

يهتم النظام التربوي و التعليمي على تلقين الفرد المقررات الدراسية التي تساعده على زيادة وعيه و تعليمه القراءة و الكتابة و الحساب، وتعويده على الفهم و الحفظ فتخلق منه شخصا متعلما يستطيع في أثناء و بعد أنهاء دراسته التعرف على مدركات الأمور من حوله. وعن طريق تلك المقررات والمناهج تتم تنشئة الطلاب سياسياً ، فمع تطور المراحل الدراسية تتطور المفاهيم والقيم والأحداث السياسية في تلك المناهج لتتماشى مع بعضها البعض في نسق تعليمي متكامل، ولتواكب النمو العقلي والمعرفي للطالب مساعدة في ذلك.

وترتكز تنشئة الطلاب سياسياً على مقررات معينة أكثر من غيرها، فمثلاً منهج التربية الوطنية (أو التربية القومية) ومنهج التاريخ يكون غالباً أثرى عن غيرها في القيم والمعتقدات السياسية ، ويمكن أن نضيف أيضاً مناهج اللغة العربية والتربية الدينية، وتحمل المقررات مضامين تستهدف خلق مواطناً صالحاً يهتم بقضايا وطنه، أو تتضمن ما يساعد على الترويج لأيدولوجيا معينة أو مذهب معين و يخلع الشرعية على النظام السياسي، وقد تجمع المقررات بين النوعين.

لقد كانت ولا زالت المناهج الدراسية تلعب الدور الأساسي في المدرسة في عملية التنشئة وتخلق القيم التي سوف تحملها الأجيال الصاعدة، وسوف تؤثر تلك القيم في سلوكيات ومعتقدات تلك الأجيال؛ فعلى سبيل المثال: أجرى عدد من الكتاب دراسات حول ظاهرة العنف ضد السود في جنوب أفريقيا ومنهم ماكورين١٩٣٧ ودوبريز١٩٣٨ وأظهرت دراستيهما أن ذلك يعود لما تتضمنه المناهج الدراسية من كراهية للسود واظهار الفظائع التي ارتكبها السود بحق البيض، وأن البيض هم أفضل من السود (دكت ،٢٠٠٠:ص٢٩). ليس المناهج فقط لها دور تأثيري في التنشئة السياسية فحسب بل طريقة تدريس المناهج وأسلوبها تؤثر أيضاً على الطلاب ، ويشير مرسي بقوله ((أن التعليم الذي يعتمد على السرد والتلقين من شأنه خلق نسخ مكررة من الشخصيات ، ولكنه يعجز عن خلق إنسان مبدع قادر على التفكير الاستقلالي والمحاكاة الموضوعية)) وأن التركيز على الامتحانات على اساس أن نتائجها المؤشر الوحيد لإعطاء التقادير عن عمل التلاميذ في المدرسة يؤدي إلى ظهور النزعة الفردية لدى التلاميذ ، وتفشي ظاهرة الغش والمنافسة السلبية بدلاً من روح التعاون والروح الجامعية. وعند وضع المنهج الدراسي يدرس مؤلفوه الثقافة الاجتماعية والسياسية والحالة الاقتصادية السائدة ، لمعرفة القيم التي سوف يتم صياغتها عبر الصور والرسومات والموضوعات الدراسية والأسئلة كما أن رغبة النظام السياسي في تغير القيم السياسية السائدة {نتيجة تغير نظام الحكم مثلاً} سوف يدفعه إلى تغيير المناهج الدراسية لضمان بقائه واستمراره (خليفة، ١٩٩٢:ص ٨٧).

جـ- الفعاليات المدرسية:

تتمثل في تحية العلم، ترديد النشيد الوطني، الاحتفالات بالأعياد الوطنية والقومية، تعليق الصور والرموز الوطنية ... الخ، هذه الممارسات الطقوسية تساعد على بث القيم المرغوبة في نفوس النشء، وتكرس الطابع الجماعي لحب الوطن والانتماء إليه لكونها تمارس بطريقة جماعية في الأغلب الأعم.

د- أسلوب المعلم في التدريس:

المدرس يملك التأثير في النشء عن طريق شرح الدروس وتحليل القضايا وإبداء الرأي ، أضف إلى لذلك فأن طريقة المعلم وأسلوبه يؤثر في تنشئة سياسياً فالمعلم الذي يشجع الطلاب على المشاركة والتعاون وإبداء الرأي واحترام الأخر سيكون طلابه أكثر قدرة على أبدأ أراءهم واتخاذ المواقف تجاه القضايا المختلفة، أما المعلم الذي يعتمد على الزجر والضرب وفرض سلطته بالقوة دون إعطاء أي فرصة لطلابه تعبير عن أراءهم سيكون طلابه أقل جرأه ويحملون شعوراً باللامبالاة.

٣- المؤسسة الدينية:

لا يمكن تقليل أهمية دور المؤسسة الدينية (الكنيسة، المسجد، الهيئات والمعاهد الدينية) في عملية التنشئة السياسية في جميع البلدان ولا شك أن النظام السياسي يستفيد كثيراً كلما زاد التطابق بين القيم التي يدعو إليها، والقيم التي تتبناها المؤسسة الدينية ، وتعرضها لتحديات إذا ما تضاربت القيم التي يدعو إليها والقيم التي تتبناها المؤسسة الدينية (العجمي، ٢٠٠٠: ص ٤٣)

٤- وسائل الإعلام:

لقد أصبحت وسائل الإعلام جزءاً أساسيا في البيوت وانتقلت إلى وسائل النقل المختلفة، ونلحظ وجودها في المقاهي والنوادي والمكاتب و الجامعات، وبمعنى أخر فأنها لا تكاد تفارقنا في حياتنا اليومية، وأصبحنا لا نستطيع العيش من دون أن نتابع ما يجري في العالم من أحداث.

وفيما يخص بالتنشئة السياسية فأن للأعلام تأثير بالغ، ولقد بدأت الدراسات بتأثيرها على عملية التنشئة في نهاية الستينيات و وبداية السبعينيات من القرن الماضي، وتوصلت الدراسات إلى أن استعمال وسائل الاتصال الجماهيري من شأنه إحداث تغيرات في إدراكات الأفراد وفي سلوكياتهم السياسية، وأن وسائل الاتصال تعد مصادر رئيسة في عملية التنشئة السياسية.

٥- مؤسسات أخرى :

الجيش ولاسيما في الدول النامية، و الأحزاب والنقابات والاتحادات وتختلف أهميتها تبعاً من دولة إلى أخرى كما أن النوادي لها دور اجتماعي ترفيهي، لكنها تلعب دوراً في التنشئة السياسية والتثقيف السياسي، بتأكيد القيم والاتجاهات المأخوذة من الأسرة والدين (دكت ، ٢٠٠٠: ص ٣٠).

رابعاً :الآليات التربوية لإدماج القيم في المناهج الدراسية

فكل قيمة تبعث على مجموعة من السلوكيات والأخلاق المحققة لها، فالصدق مثلا قيمة مركزية تتجسد سلوكيا في الوفاء بالوعد، و تحري الصدق في القول والعمل والمعاملات، وإتقان العمل ورفض شهادة الزور، والخيانة والكذب والقذف والافتراء، وهكذا الشأن بالنسبة لجميع القيم الأساسية الأخرى، فإنها تحتاج دائما إلى ما يترجمها في واقع الناس من أخلاق وقوانين ونظم ان التربية والتعليم يتحملان مسؤولية جسيمة في تطوير المجتمع ، وذلك لخطورة تأثيرهما في مواكبة التقدم العلمي . ولدورهما الفعال في بناء الإنسان المنتج . ولهذا فإن تحديث التعليم وتطوير مناهجه تعد من ضرورات العملية التربوية ، ومن متطلبات الحياة المعاصرة . الإ أننا نلاحظ بأن النظم التربوية الحالية ومناهجها الدراسية عاجزة عن معالجة مشكلات المجتمع المتزايدة .

لقد انتشرت المؤسسات التعليمية في مختلف بلدان العالم وأصبح لكل منها منهاج يترجم سياستها التعليمية ، وتحاول به أن تحقق أهدافها التربوية . ومع تعدد المناهج وتطورها حيناً بعد حين يشكو القائمون على التعليم في العصر الحاضر من تدني مستويات التلاميذ وضعف تحصيلهم وعجزهم بعد التخرج عن مواجهة الحياة ، لأنهم يتخرجون في ظل مناهج يتركز جلّ اهتمامها في الكم لا في الكيف من دون النظر الى طول مدة التعليم ومن دون الاهتمام بظروف البيئة والمجتمع واختلافها باختلاف المعتقدات والعادات . ولكن الاصوات التي ارتفعت بالشكوى كانت دائماً ترضى بالحلول الجزئية السريعة ، وتتخدع بما يسمى تطوير المناهج ، او تعديل طرق التدريس ، او تبديل المقررات او غير ذلك من العبارات التي تخفف الآلم ولكنها لا تقضي على الداء (العجمي ،٢٠٠٠: ص٤٠)

ان مناهجها ووسائلها وموجهاتها التربوية لا تتماشى أبدا مع الحاجات العصرية ، ولا تتناسب مع التطور الذي قد حدث في القطاعات الأخرى . وعلى الرغم مما للتربية والتعليم من أهمية لا يختلف عليها اثنان ولهذا فقد آن الأوان لحسم مراجعة الموجهات الحالية للتربية والتعليم والعمل على تطويرها وإدخال الأفكار الجديدة المبتكرة فيها حتى تتحقق الأهداف التعليمية . وهي تكوين المجتمع الراقي وبناء الاقتصاد القوي والسعي الى السياسة المستقرة بصورة كاملة وبأقل تكلفة

وفي هذا الصدد فإن الجميع يرجون من العملية التربوية والتعليمية الكثير ، إذ تقود المجتمع إلى تحقيق أهدافه العليا .

وهنا لابد من تحديد الآليات التربوية الضرورية لإدماج القيم في المناهج الدراسية وتكون كالاتي :

١. القيمة المركزية.

ويتوصل إليها باختيار قيمة أساسية، تدور حولها جميع القيم المطلوب ترسيخها لدى النشء. فكلما كانت القيم المجتمعية قابلة للتركيز في قيمة واحدة، ازدادت قدرتها على تعبئة النفس للعمل على تجسيدها في الواقع، وتحقيقها عبر الالتزام السلوكي بالمنظومة في جميع عناصرها ومكوناتها المختلفة، حيث إن تركزها في قيمة جامعة يجعل النفس تستوعبها بسرعة، و تستلهمها في كل حين، وتتحسس كل ما يتصل بها من الأفعال والأقوال و الوجدانات، فيسهل الاحتكام إلى روحها، وتمثلها في السلوك، وانضباط النفس بهديها و توجيهها .(العجمي . ٢٠٠٠ :ص ٤٤)

ويصبح أفراد المجتمع على تفاوت مداركهم وتعدد طبقاتهم، قادرين على استيعاب منظومة القيم، والانفعال بها والسير على نهجها في دروب الحياة . كما يتيسر على مختلف الفاعلين الاجتماعيين العمل على بلورة معطياتها في مشارعهم الفكرية والسياسية والتربوية و الفنية والثقافية. وتظهر أهمية هذا النهج بشكل خاص في المجال التربوي، لربط الناشئة بنظام قيمها، وجعلها تدرك قدرها وأبعادها منذ فجر طفولتها، لينمو في نفوسها حب تلك القيم والتشبع بها مع نمو جسمها وفكرها.

٢. القدرة التأطيرية للقيمة المركزية.

لا بد من التأكد من قدرة هذه القيمة المركزية على تأطير تعلم القيم الأخرى المطلوبة من دون تكلف، فتتم صياغة القيمة المركزية باعتبار القاسم المشترك بين جميع قيم المنظومة، والذي يشترط فيه أن يكون روحا سارية وبينة في كل قيمة على حدة، من حيث كونها عنصرا ينتمي إلى منظومة معينة .

و بذلك تحضر القيمة المركزية في عملية تعلم باقي القيم، وتساعد المتعلم على إيجاد العلاقة الرابطة بينها و بين القيمة الأم، التي يلزم استحضارها في دراسة كل مضمون يشتمل على قيم، أو يحيل عليها دون تكلف أو اعتساف .

٣. الإدماج في نشاط المتعلم.

اعتماد النشاط الفكري والعضلي والتفاعل الوجداني للمتعلم، عن طريق التدريس بمقاربة الكفايات، أساسا لترسيخ القيم في نفوس الناشئة .

ليس ثمة طريقة أنجع في ترسيخ القيم في نفوس النشء من التعريف بها و بيان مزاياها وفوائدها في حياة الفرد و المجتمع، فذلك ما يدفع المتعلم إلى منحها

التقدير اللازم في نفسه، فيحبها ويحب الاتصاف بها، ويتطلع إلى أن يتقوى وجودها و تأثيرها في أحوال الناس، حتى ينعموا بعطاءاتها في واقع نفوسهم وأوضاعهم الحياتية كلها .

وإذا حصل هذا التقبل والتعلق الوجداني، احتاج المتعلم إلى ممارسة تلك القيم، ليزداد معرفة بها وإحساسا بآثارها الطيبة في فكره ونفسه وسلوكه، مما يحفزه على تعلق قلبه أكثر بممارستها باقتناع وحماس، يفضيان إلى ترسيخها في النفس وتوجيهها للسلوك.

و هذا ما تسمح بتحققه مقاربة التدريس بالكفايات، التي تمكن من التركيز على تحقيق كفاية ترسخ قيمة معينة، عبر سلسلة من الأنشطة التربوية، التي تفسح المجال أمام المتعلم، ليتعرف بنفسه على قيمة من القيم، ويكتشف من مميزاتها ما يحمله على تخصيصها بما يليق بها من التقدير والحب، يؤديان به في آخر المطاف إلى استلهامها في سلوكه، و تقويم الأفكار والتصرفات والظواهر الاجتماعية، وتكوين مواقف شخصية إزاءها.

٤. قابلية القيمة المركزية للممارسة:

تتأكد مركزية القيمة الأساسية في منظومة القيم، بحضورها البارز في جميع القيم الأخرى، إذ تغدو ممارسة أي منها ممارسة للقيمة المركزية، وترسيخا لها في كيانات الأفراد والجماعات.

فكل قيمة تتكرر ممارستها عبر قيم أخرى وبوتيرة أكبر في السلوك اليومي لأفراد المجتمع، تعتبر قيمة حية وفاعلة في هذا المجتمع، توجه أفكار ومشاعر وسلوكات أفراده . وكل قيمة ليس لها هذا التأثير فهي قيمة ميتة، لا تنهض همة ولا تنشئ إرادة.

فلكي تترسخ القيم في نفس المتعلم، يحتاج إلى أن يتردد ذكرها على مسامعه، وتتوارد معانيها على قلبه وفكره، ويتكرر إحساسه بها في وجدانه، بل وتتعدد مناسبات ممارستها انطلاقا من الفصل باتجاه الحياة، داخل الأسرة والمجتمع، في جل المواد الدراسية و موضوعاتها المختلفة، إذا لم يمكن تحقيق ذلك في جميعها .

٥. الامتداد عبر مختلف المواد الدراسية.

أي حضورها في المستوى الواحد، والمراحل المتوالية. وتقتضي عملية إدماج القيم في المنهاج الدراسي، العمل على بناء مقررات المواد المختلفة عبر المستويات المتتالية، على أساس ترسيخ منظومة شاملة من القيم، وممارسة شبيهاتها ومتعلقاتها المعضدة لها من القيم الأخرى.

ففي كل مادة تقدم القيم من خلال منهجها الخاص، والذي يوجه للكشف عن بعض أبعادها المعرفية والسلوكية والحضارية، ويكون التدرج في أسلوب تناولها، وعلى وفق ما يواكب نمو المتعلم العقلي والعاطفي والجسمي، حتى يتواصل ترسيخ القيم بمقاربات مناهج المواد كلها، موازاة مع النمو المعرفي و المهاري، وعبر اكتساب مختلف الكفايات العامة والخاصة .

اذن نحن اليوم مطالبين بوضع عدد من القيم المطلوبة في المناهج الدراسية لإعداد جيل واعي مبتكر منظم فالإنسان اليوم يعيش في وسط أمواج متلاطمة من التغيرات والتحديات، والإنسان السليم هو الذي يستطيع مواجهة تلك التغيرات بحكمة وحنكة، وكان لزاما عليه أن يكون منطقيا وواقعيا، قادرا على الكفاح ومواجهة الصعاب، واقتحام المخاطر من أجل إثبات الذات والنفس، والرغبة في أن يكون شعلة من النشاط والحيوية دائم النظر إلى الأمام، ويطمح في الوصول إلى أهدافه بدقة وعناية ،متجاوزا الصعاب والمحن.

فالقيم هي الوسيلة التي تستمر بها عجلة الحياة في تقدم مستمر للفرد وكذلك لخدمة للمجتمع الذي يعيش فيه وهي من مقومات التقدم والرقي كما أنه من أهم مميزات الشخصية السوية . فسلامة المجتمع وقوة بنائه وتماسكه وازدهاره مرتبط بافراد مجتمعه ل، فالفرد هو صانع المستقبل وهو المحور والغاية المنشودة ،أما ما حول هذا الفرد من إنجازات وتخطيطات ليست أكثر من تقدير لمدى فعالية هذا الفرد،ولهذا فالمجتمع الواعي هو الذي يضع نصب عينيه الفرد كأساس للازدهار والتقدم الاجتماعي قبل اهتماماته بالإنجازات المادية.

وهنا نضع مثلاً عن كيفه غرس بعض القيم عن طريق المناهج الدراسية ؟

١ – التعاون :

يجب أن تتضمن بعض الكتب ولاسيما في المرحلة الابتدائية قيمة التعاون عن طريق أيراد عدد من الدروس والصور والعبارات والتدريبات العملية كإحدى العادات التي اكتسبها الفرد وتكون على صور متعددة : ((الأسرة ، المدرسة والمجتمع العام)) وهذا يشجع العمل ضمن روح الفريق الواحد . التعاون في الأسرة ، التعاون في المدرسة التعاون في المجتمع والأجهزة الأمنية بما يدل على التعاون من أجل الصالح العام، وبذلك يضح لدينا أن التعاون قد أسست قيمه في الأسرة وامتد إلى المدرسة ثم إلى المجتمع .

٢- العمل :

تضمين عدد من الدروس في المرحلة الابتدائية والمتوسطة تعمل على بث روح الحماسة في النفوس ولاسيما العمل الجماعي وبذل الجهد من اجل الارتقاء بالوطن إلى مصافي الأمم المتقدمة .

٣- الولاء والانتماء:

توجه المناهج إلى الولاء والانتماء إلى العائلة الصغيرة ، ثم تزداد حلقة الولاء إلى العائلة الكبيرة والأقارب ويضع لهذا الولاء عدداً من السلوكيات الاجتماعية التي تعمق من الروابط الأسرية وتسع دائرة الانتماء لتصل إلى الحي الذي يعيش فيه الطالب ثم المدينة أو القرية ويستعمل مراكزها ومؤسساتها من أجل تحقيق أغراضه وسد احتياجاته

٤- الوحدة :

تعميق مشاعر الوحدة في أبنائها ، وذلك لتقوية كيانها داخلياً ، ولحفظ وحدتها على مر الزمن ونبذ الخلافات الداخلية لدفع عجلة التقدم للوطن

٥- زرع قيم التسامح ونبذ ثقافة الكراهية والعنف ورفض الآخر:

إن المشروع المجتمعي الذي يجب أن يأخذ حيزاً كبيراً في المناهج الدراسية هو مشروع يهدف إلى ترسيخ حق الاختلاف في الناشئة ، وليس اختلاف الحقوق، وهذه النظرة تتطلب تعلم نسبية قبول بعض الثقافات والمعتقدات، فيمكن ممارستها والتعايش معها شريطة أن لا تتعارض مع القوانين أو حقوق الإنسان، وأن تكون لدى الناشئة القدرة على قبول رفض الآخر لأفكارهم ومعتقداتهم فأن يكون الإنسان متسامحا يعني القدرة على العيش مع الذين ننتقدهم ومع الذين ينتقدوننا (العجمي، ٢٠٠٠: ص ٣٠)

٦. إشاعة المحبة بين الناس :

تضمين قيم المحبة يدعوا إلى التآخي وفي التآخي محبة ، وأن وحدة الأهداف تساعد على إزالة التفرقة الطبقية من المجتمع فتحلّ محلها وحدة الأهداف والعمل الجاد .

٧- خلق روح التنافس بين الطلاب:

وحثهم على التفوق يدعو العمل بالتعليم إلى التنافس الجادّ بين الصفوف كما ستكون هنالك منافسة بين الطلاب . فكل مدرس صف يصير حريصاً على التميز في عمله حرصاً على سمعته . وهذه السياسة الحكيمة ستؤدي إلى نتائج طيبة ، تحث الطلاب على حب التفوق.

٨- أيجاد روح التنافس بين المدارس:

عندما نقوم بخلق التنافس بين المدارس ستجتهد كل منها لتكون هي صاحبة التميز والريادة فتسعى الى تحسين عملها ، وتطوير وسائلها التعليمية وتفوز بالجوائز والتقدير والتشجيع وتعمل لتكون ذات سمعة حسنة وطيبة في اوساط المدارس بل وفي كل المجتمع حتى يتوجه اليها الطلاب .

٩- بث روح التفكير والاجتهاد في المجتمع :

ان نظام التعليم يعد نموذجاً فريداً ومبتكراً ، يضمن توظيف أفضل الخبرات والتجارب الناجحة للمؤسسات التعليمية الخاصة والحكومية في الدولة . ولهذا سيعمل المؤسسون وإدارتهم على مواصلة التفكير ، وعقد الاجتماعات، لأجل بحث أفضل الطرائق لتطوير الوسائل التربوية . مما سيشيع في المجتمع روح التفكير التربوي المفيد.

الفصل الثالث

أولاً : الاستنتاجات

يعد مبحث القيم من أقدم المباحث التي حظيت باهتمام المفكرين والفلاسفة والتربويين، إلا أن الحاجة تبقى قائمة لمزيد من الأبحاث والدراسات، نظرا للارتباط الوثيق بين موضوع القيم والإنسان، سواء كأفراد أو كمجتمعات. فالتحولات والتغيرات التي تعرفها المجتمعات ترافقها تغيرات وتحولات في منظومة القيم، إذ قد تَحُلُّ قيمة بدل قيمة أخرى، ويمكن أن يشهد النسق ألقيمي كله إعادة الترتيب، بارتقاء قيم معينة وتراجع أخرى، أو بحذف واحدة، واكتساب أخرى

١. أن الأنظمة التربوية مسوؤلة عن طريق سياساتها التربوية على اتخاذ التدابير لإنشاء جيل واعي وزرع الجرأة والثقة بالنفس والميل إلى المبادرة والروح النقدية والإحساس بالمسؤولية والقدرة على التكيف الاجتماعي مما يحمله ذلك من قيم التسامح وقبول الأخر.

٢. بما أن البرامج التعليمية المتبعة ما زالت تعتمد على الحفظ والتلقين بدل تنمية ملكة الإبداع والابتكار مما أدى إلى عقل أكاديمي مأزوم وثقافة جامعية مأزومة مكرسة للحرفية والتلقين منخرطة في دوامة صراعات فكرية أو مذهبية أو سياسية أو تدبيريه هامشية، فإذا كان الحال كذلك فنحن بحاجة إلى منظومة كاملة من القيم والأعراف من شأنها أن تساهم في تطوير ثقافة مكرسة لقيم العقل والعلم و البحث العلمي والمواطنة .

٣. أن عدم مواكبة التطور العلمي و الإعلامي انعكس على مجموع القيم التي تشكل سدا منيعا للناشئة ضد قيم الابتذال والاغتراب، فالعلاقة بين التربية والإعلام هي إحدى الإشكاليات التي ما زالت ميداناً للدراسة و البحث من قبل المتخصصين ، و ستبقى كذلك

لطبيعة كل واحد منهما ، و لذا فلا بد من إعداد الدراسات و البحوث التي تجسّر العلاقة بينهما و تربط المؤسسات التربوية بالمؤسسات الإعلامية بما يحقق الأهداف المرجوة لبناء الشخصية الإنسانية السوية و إيجاد برامج مشتركة بين المؤسسات التربوية و المؤسسات الإعلامية سيرسخ الجانب الإيجابي فيما تقدمه وسائل الإعلام ، و سيمكن المجتمع من الافادة من هذه الوسائل لما يخدم منظومة قيمنا ومعتقداتنا.

٤. أهمية القيم في حياة المجتمع، للدور الذي تلعبه في تكامل البنية الاجتماعية وانسجام أفراد المجتمع وتماسكهم في ما يواجههم من تحد مصيري في عالم أصبح فيه لموقف المجتمع الموحد أهمية كبيرة لبقائه وديمومته.

٥. ترتبط القيم التربوية في أمة من الأمم، ارتباطًا صميمًا بثقافتها، وعليه فإن فصل القيم التربوية الإسلامية عن إطارها الثقافي السليم، ودمجها في مناخ من الازدواجية الثقافية، أو تركها تحت طائلة الغزو الثقافي، يعرضها للذوبان، وينزع منها الفعالية في صياغة الشخصية الإسلامية القوية وصنع الواقع الحضاري السليم.

٦. يعد البحث محاولة للكشف عن المضامين القيمية والأخلاقية ومساهمة في مواجهة ما تعانيه الأمم من حالات التمزق الداخلي والتبعية الفكرية، ولعل فيه زيادة نوعية للبحوث في هذا المضمار.

٧. تبني مناهج حديثة في التعليم والتعلم المبنية على التفاعل الاجتماعي والذي تهدف إلى إكساب الأطفال سلوكيات ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوارهم الاجتماعية تمكنهم من مسايرة الجماعة والتوافق الاجتماعي وتكسبهم الطابع الاجتماعي والاندماج في الحياة الاجتماعية مما يجعلهم طموحين في مستقبل أفضل

ثانياً : توصيات:

١. وضع الأسس والمبادئ الموجهة لتعليم القيم والأساليب المعززة لها في المدارس في مختلف مراحلها .

٢. تحديد مجموعة من القيم التربوية التي لا توجد في المناهج لتضمينها المناهج التربوية الجديدة .

٣. تنمية وتعزيز القيم التربوية الموجودة في المناهج الدراسية .

٤. تفعيل دور المعلم في تعزيز القيم التربوية التي تتضمنها مناهج التعليم.

٥. أقامة ورش عمل للمعلمين ومديري المدارس والمشرفين التربويين والمختصين بالمناهج للتدرب والاستفادة من المواد التوعية وترجمتها إلى عمل يستفاد منه الطلبة .

ثالثاً: المقترحات

١. دراسة القيم في المناهج الدراسية للمراحل المختلفة

٢. دراسة مقارنه بين مناهجنا الدراسية ومناهج الدول المجاورة .

المصادر

- القران الكريم
- ابو العينين، علي خليل (١٩٨٨): القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم الحلبي، سوريا
- أبادي . مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز(٢٠٠٥) القاموس المحيط تحقيق مكتب التراث . مؤسسة الرسالة ، باشراف محمد نعيم العرقسوسي
- أبو النيل محمود السيد (١٩٨٤) : دراسات في علم النفس الاجتماعي ، القاهرة ، ط٣ ، الجزء الأول ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية ، عالمية
- الحيدر ، حيدر بن عبد الرحمن (٢٠٠٠) : الآمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية (أطروحة دكتوراه غير منشورة) . مصر
- خليفة ، عبد اللطيف محمد (١٩٩٢) : أأرتقاء القيم ، دراسة نفسية ، الكويت ، عالم الكتب ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب
- الخياري ، عبد الله (٢٠١٥) : المدرسة ورهانات التربية على القيم ،مجلة التدريس ،كلية علوم التربية ،العدد ٧
- داوسن رتشارد وأخرون (١٩٩٨) : التنشئة السياسية :دارسة تحليلية، ترجمة : مصطفى عبدالله خشيم، محمد المغربي، جامعة قاريونس، ليبيا
- دكت ، جون (٢٠٠٠) : علم النفس الاجتماعي، ترجمة:د.عبدالمجيد صفوت، دار الفكر العربي القاهرة
- رسلان ، أحمد فؤاد .(١٩٨٦): نظرية الصراع الدولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر
- زاهر، ضياء (١٩٨٤): القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي
- زين الدين ، علي ، (٢٠١٦) : الأخلاق والقيم في المعنى والمصطلح والتجربة، مجلة الاستغراب، ، العدد ٤، بيروت
- الشهاب ، يوسف وآخرون (٢٠٠١) : دور وسائل الاعلام في نشر الجريمة والعنف بين الشباب ، مط دار البحوث والترجمة ، وزارة الإعلام ، الكويت
- الصميدي ، خالد (٢٠٠٣) : القيم الاسلامية في المناهج الدراسية ، منشورات المنظومة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، أسيسكو
- عبد الحليم أحمد مهدي (١٩٩١) : تعليم القيم فريضة غائبة . مجلة المسلم المعاصر

- ،مـراكش عبـد الـرحمن، طـه (٢٠٠١) : تعدديـة القـيم مـا مـداها ومـا حـدودها، الدرس الجامعي الافتتاحي، جامعة القاضي عياض،
- عبـد الـرحمن، عبـد الله محمد (٢٠٠٢): علـم الاجتمـاع السياسـي ،النشـأة التطوريـة والاتجاهات الحديثة و المعاصرة ، دار النهضة العربية ، بيروت
- العجمي ، محمد حسنين (٢٠٠٠) : الإدارة المدرسية ، دار الفكر العربي ، ط١
- العـزب، مرسـي محمد (١٩٧٩) : حريـة الفكـر، بيـروت ، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشر
- عسكر، عـلاء صـاحب (٢٠٠٢) : نحـو رؤيـة للقيم فـي ضـوء القرآن الكـريم والسـنة النبوية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية(ابن رشد)
- عكاشـة ، محمـود فتحـي ومحمد شـفيق (١٩٧٩) : مـدخل الـى علـم الـنفس الاجتماعي ، القاهرة ، بل برنت للطباعة والنشر
- فهـد، ابتسـام محمد(١٩٩٤) : الفكـر التربـوي العربـي الإسـلامي لـدى بعـض فلاسـفة العرب والمسلمين أطروحة دكتوراه غير منشورة / كلية التربية/ ابن رشد
- الكيلاني ، ماجد عرسان (٢٠٠٥) : فلسفة التربية الإسلامية ، ط١
- مرعـي ، توفيـق (١٩٨٤) : الميسـر فـي علـم الـنفس الاجتمـاعي ، الاردن ، دار الفرقان للنشر والتوزيع
- المشـايخي، أركـان سـعيد (١٩٩٣): الفكـر التربـوي العربـي الإسـلامي لـدى الـرازي والنـووي وابـن القـيم، أطروحـة دكتـوراه غيـر منشـورة ، كليـة التربيـة (ابـن رشـد)، جامعة بغداد،
- المنـوفي د. كمـال (١٩٧٤) : البيئـة السياسـية فـي الفقـة السياسـي المعاصـر ' . مطبعة النهضة
- ـــــ (١٩٨٨) : التنشـئة السياسـية للطفـل فـي مصـر والكويـت تحليـل مضـمون المقررات الدراسية " مجلة السياسية الدولية " ، العدد (٩١)
- النـوري، عبـد الغنـي، وعبـد الغنـي عبـود(١٩٧٦): نحـو فلسـفة عربيـة للتربيـة، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١
- ومـيض عـامر رشـيد (٢٠٠٠) : مؤسسـة الثقافـة السياسـية الاجتماعيـة الاقتصـادية العسكرية
- " مصطلحات ومفاهيم " ، دار المعارف، حمص، سوريا

Values and their importance in the curriculum Numbers

Dr. Bashaer Mouloud Tawfiq
University of Baghdad / Center for Educational and Psychological Research
Bashar mawloud@yahoo.com

Summary of the research

The objective of the current research was to identify the values and their importance in the curriculum. The limits of the search for information and literature that contribute to achieve its objectives were followed by the researcher to study the descriptive analytical method of its importance in the curriculum as the concept of values and their characteristics, , Values and family formation values and political formation, and educational mechanisms to integrate values in the curriculum, the research has reached some conclusions such as:
1-The importance of values in the life of society, the role it plays in the integration of social structure and the harmony of the members of society and their cohesion in the face of the challenge of fate in a world where the position of the unified community of great importance for its survival and sustainability.
.2-The educational values of a nation of nations are closely linked to their culture. Therefore, separating Islamic educational values from their proper cultural framework and integrating them into a climate of cultural duplication or leaving them under the threat of cultural invasion presents them with solubility. And made a sound civilized reality.
Proposals
1.Studying the values in the modern curriculum in different educational stages
2 .Comparison of modern curricula in neighboring countries.
Keywords: Values, Curriculum